الأهرام

المصدر: الشرق الاوسط

التاريخ : ١٩ اكتوبر ٢٠٠١

روسيا أكثر دول العالم خبرة في مكافحة الجمرة الخبيثة بعد تجربتها قبل 22 عاما

موسكو تقدم خبرتها لمساعدة الولايات المتحدة لتفادي أخطار جرثومة الانثراكس

موسكو: فريد وير *

في الوقت الذي يزداد فيه الذعر في الولايات المتحدة ازاء انتشار جراثيم مرض الجمرة الخبيثة، فإن المساعدة ربما تكون في الطريق من روسيا المنافس الرئيسي السابق للولايات المتحدة خلال حقبة الحرب الباردة ونظام الثنائية القطبية.

اذا اخذنا في الاعتبار الخبرة الواسعة من برنامج الحقبة السوفياتية في مجال الحرب الجرثومية، فإن لدى روسيا معرفة اكثر وادوات عملية لمكافحة الجمرة الخبيثة مقارنة بأي دولة اخرى. فقد قدمت روسيا هذه الموارد، بما في ذلك مخزون احتياطي من مصل الجمرة الخبيثة، للولايات المتحدة.

الجدير بالذكر ان الاتحاد السوفياتي السابق خزن كميات كبيرة من مصل الجمرة الخبيثة لحماية سكانه في حال اندلاع الحرب العالمية الثالثة. يتكون المصل السوفياتي من انواع حية من الجمرة الخبيثة يوفر مناعة ضد الاصابة بمرض الجمرة الخبيثة لمدة عام. اما النوع المستخدم في الولايات المتحدة، فهو كيميائي التركيب ويوفر الحماية من الاصابة بالمرض لفترة بضعة اسابيع فقط، كما ان الكميات المتوفرة منه ليست كافية وخصصت لاستخدام الجيش.

ويقول اناتولي فوروبويوف، خبير الجمرة الخبيثة بالاكاديمية الروسية للعلوم الطبية، ان قدرات روسيا الانتاجية عالية للغاية مؤكدا سرعة الاستجابة لسد أي مستوى من الطلبات. ويعتقد فوروبويوف ان حالات الاصابة بجرثومة الجمرة الخبيثة عمل ارهابي، غير انه يرى انه من الضروري أن يدرك الاميركيون ان «هذا الخطر على وجه التحديد يمكن احتواؤه بسهولة»، على حد قوله.

تجدر الاشارة الى ان روسيا تشهد سنويا حالات وفاة تصل في المتوسط الى 30 حالة من جراء الانتشار الطبيعي لمرض الجمرة الخبيثة، كما ان انشارا حاليا للمرض في جزء ناء من سيبيريا ادى الى ادخال 40 شخصا الى المستشفى بسبب اصابتهم بالعدوى من مواشي مصابة بالمرض.

ويقول فيكتور لاندي، الباحث في معهد الاوبئة التابع لوزارة الصحة الروسية، ان هناك انواعا مختلفة لمرض الجمرة الخبيثة الذي ينتقل طبيعيا، مشيرا الى ان حالات المرض التي اكتشفت حتى الآن في الولايات المتحدة غير طبيعية. ويعرف الروس الجمرة الخبيثة غير الطبيعية، فقد ادى حادث انتشار كميات ضئيلة من الجمرة الخبيثة في الجو من مختبر في مدينة سفردلوفسك عام 1979 الى مقتل 66 شخصا واصابة مئات آخرين اخضعوا للعلاج.

وقد تصرفت السلطات السوفياتية بسرعة آنذاك، حيث جرى تطعيم حوالي 50 الف شخص، وتم غسل مباني سفردلوفسك بمحلول الكلور واعادة رصف الطرق. واستولت الكي جي بي (الاستخبارات السوفياتية انذاك) على كل السجلات المتعلقة بالكارثة. وذكر

www.ethraadl.com

إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

المسؤولون السوفيات في ذلك الوقت ان السبب وراء الحادثة هو لحم ملوث، الا ان امين عام الحزب الشيوعي في سفردلوفسك عام 1979 بوريس يلتسين، اعترف في عام 1992 أن «ابحاثنا العسكرية كانت السبب». واوضح نيكيتا تيوفكوف وهو خبير عسكري مع المركز المستقل للمعلومات العسكرية في موسكو ان «حادثة سفردلوفسك اثرت تاثيرا كبيرا على سياسات الدفاع المدني السوفياتي. فقد تحسنت اجراءات الامن تحسنا كبيرا في مراكز الحرب البيولوجية، وتم اعداد اجراءات للتعامل مع انتشار المرض في المستقبل».

وفي عام 1972 حظرت اتفاقية بين الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة لتطوير وانتاج وتخزين الاسلحة الجرثومية لاغراض هجومية، ولكن سمحت بالابحاث لاغراض دفاعية. وفي اواخر الثمانينات اصدر الزعيم الاصلاحي للحزب الشيوعي السوفياتي ميخائيل غورباتشوف قرارا بالتخلص من مخزون البلاد من الاسلحة البيولوجية.

والقت المؤسسة العسكرية السوفياتية اطنانا من مسحوق الجمرة الخبيثة فوق جزيرة فزروجدنيا في بحر الاورال، وهي الان جزء من جمهوريتي اوزبكستان وقزاخستان. وعثر الباحثون الأميركيون على جراثيم حية للجمرة الخبيثة في اوائل التسعينات. ولكن الخبراء الروس قالوا ان برنامج حرب الجراثيم السوفياتي ربما لايكون اصل مسحوق الجمرة الخبيثة الذي ارسل بالبريد في الولايات المتحدة.

واوضح ليف فيودوروف، وهو خبير مستقل في الحرب البيولوجية: «من السهل نسبيا الحصول على الجمرة الخبيثة، فهي لاتحتاج الى خبرات كبيرة او تسهيلات للتعامل معها. لايحتاج احد للبحث عن الجمرة الخبيثة في جزيرة فزروجدنيا، فيمكن العثور عليها في العديد من الاماكن».

وذكر فيودورف ان الجمرة الخبيثة كانت السلاح البيولوجي السوفياتي المفضل لان جراثيمه قوية ويمكن تخزينها في اشكال متعددة، كما يمكن نشرها على نطاق واسع، من صاروخ او قنبلة، عن طريق الاستنشاق. الا انه اكد «ان الارهابيين في وقتنا الحاضر، لا يملكون وسائل النشر هذه».

وقد ظهر مسحوق مشتبه فيه في روسيا. فقد تلقت شركة في موسكو مظروفا يحتوي على مسحوق ابيض، ولكن الاختبارات لم تظهر اي جراثيم للجمرة الخبيثة. كما تلقت صحيفة روسية في موسكو زجاجة في عبوة مثيرة للشك.

ووصف فوروبيوف حالة الهلع الحالي بخصوص الجمرة الخبيثة بأنها تشبه «نداء للتنبيه. نحن في حاجة الى اتخاذ اجراءات مشتركة قبل ان يضع الارهابيون ايديهم على بعض من المواد القادرة على قتل الملايين».

---

* خدمة «كريستيان ساينس مونيتور» خاص بـ«الشرق الأوسط»

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية